

# الزواج في الإسلام

تقديم

لسماحة المرجع الديني الأعلیٰ آية الله العظمیٰ

السید محمد الطاهر  
الإسنی

(دام ظلّه الوارف)

تألیف

أحد طالبة الحوزة العلمیة الصادقة

## مقدمة السيد الحسيني (دام ظلّه) :-

### بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

إلهي أذهلني عن إقامة شركك تتابع طولك ، واعجزني عن إحصاء ثناءك فيض فضلك ، وشغلني عن ذكر محامدك ترادف عوائدك ، وأعياني عن نشر عوارفك توالي أياديك ، وهذا مقام من اعترف بسبوغ النعماء وقابلها بالتقصير ، وشهد على نفسه بالأهمال والتصنيع ...

فالأوّل جمّة ضعف لساني عن إحصائها ، ونعماءك كثيرة قصر فهمي عن إدراكها ، فظلاً عن استقصائها ، فكيف لي بتحصيل الشكر وشكري إياك يفتقر الى شكر ، فكلما قلت لك الحمد وجب علي ان أقول لك الحمد إلهي لك الحمد على حسن بلائك وسبوغ نعمائك ، حمداً يوافق رضاك ويمتري العظيم من برك ونداك ، يا عظيم يا كريم برحمتك يا ارحم الراحمين .

وبعد ...

أولاً:- نشكر الله تعالى شكراً لا ينقطع أبداً على ما انعم علينا من الفرج من غياهب السجون والطامورات البعثية الظالمة ، والحمد لله والشكر له على ما انعم علينا بالفرج عن هذا البحث الذي غُيب ما يقارب السنة من الزمان في زنانات وقبور العلم والفكر التي أنشأها البعث الجاهل البائس ، حيث أُعتقل هذا البحث والجهد العلمي ومثله العشرات في نفس اليوم الذي أُعتقلت فيه المرة الثالثة .

ثانياً:- ان الشارع المقدس أشار بمناسبات عديدة الى وجوب وحسن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ومدح فاعله ، ودمّ القاعد عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واعتبر هذا القعود انحراف وإنحطاط للامة والدين ، وأشار الى ان الأكثر في الإنحراف والإنحطاط عندما يتحول القعود الى فعل معاكس أي تأمر بالمنكر وتنهى عن المعروف وتوقع الشارع المقدس للامة الوصول الى هذا الحال ، بل توقع الحالة

المأساوية الأعمق والإنحطاط والإنحراف المطبق والجهل المظلم المرعب ، عندما تصل الأمة الى أن ترى المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والظاهر أن هذه المرحلة الزمنية تمثل المصداق للحالة الثالثة المأساوية ، فأصبح الناس يرون الغزو والاحتلال تحريراً ، ويرون اقتحام البيوت وترويع واعتقال النساء والأطفال والشيوخ والشباب ، يرونها حرية (وديمقراطية) ، ويرون إنعدام الأمن والأمان وإختفاء متطلبات المعيشة الضرورية رفاه وجنان ويرون تكميم الأفواه وشراء الذمم والضمان بالدينار عدالة وإنصاف ويرون... ويرو... ويرون ... كل ذلك بسبب ما يصوره ويسوّغه أئمة الضلالة وأتباع الهوى وعُباد الدنيا والدينار والدرهم ، فالحذر كل الحذر ان نكون من هؤلاء وممن يحسب عليهم ويعد منهم ، ولتحقيق تلك الأهداف الشريرة الضالة وأدامتها سيبذل الجهد من اجل تفكيك المجتمع الإسلامي والعائلة الرسالية الكبيرة عن طريق تفكيك أو اصر الترابط الرسالي الإلهي في العوائل الكريمة الصغيرة التي يتكون منها المجتمع والعائلة الإسلامية الكبرى ، فعلينا جميعاً أزواج وزوجات وأبناء الحفاظ على كرامتنا وديننا ومذهبنا ومبادئنا الأخلاقية ونحصن أنفسنا وأهلينا من الهجمات الصهيونية الصليبية الضالة .

**ثالثاً:-** يتناول المؤلف في هذا البحث بعض السلبيات في المجتمع وبين الأزواج وداخل العائلة المسلمة ، ويتناول وبأسلوب مبسط ممتع بعض طرق الوقاية أو العلاج .

**رابعاً:-** اسأل الله تعالى العلي القدير أن يسدد الباحث ويسد لنا فيه الخير والصلاح ويثبتنا على الحق ونصرته .

والحمد لله رب العالمين

والعاقبة للمتقين وطل اللهم على ملهم

وآله الطيبين الطاهرين واللعن على أعدائهم أجمعين .

السيد محمود الحسيني

٨ | ذي القعدة | ١٤٢٤ هـ

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## الاهداء

الى مثال الظهر والعفاف . الى الطاهرة المطهرة . الى أم أبيها .  
الى سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (عليها السلام) .  
أرفع اليك هذا الجهد الضئيل عسى ان احضى بشفاعتك يوم لا ينفع  
مال ولا بنون .

# بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

## تقديم :-

من أهم المسائل التي عنى بها الإسلام في الشريعة المحمدية السمعاء  
هي مسألة الزواج وقد اعتبر الإسلام مسألة الزواج من المسائل  
الأساسية في بناء المجتمع . لذا نرى ورود التأكيد في القرآن الكريم  
والسنة النبوية الكريمة والزخم الكبير ما ورد عن ومن الأئمة  
المعصومين (عليهم افضل الصلاة والسلام) ويستفاد منه ان عناية  
الإسلام في مسألة الزواج والمرأة عناية خاصة لها أثرها البالغ في  
أحكام الشريعة المقدسة . وان من وضع عقبة في طريق الزواج  
وضعت أمامه عقبات في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون  
إلا من أتى الله بقلب سليم . ففي الزواج حياة وسكينة ومودة ورحمة .  
قال الله تعالى في محكم كتابه المجيد ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

أَزْوَاجًا لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً . . . ﴾ وان من تطلع في  
معاني القرآن الكريم يلاحظ الحكمة الإلهية في كل مخلوقاته والغاية

التي من أجلها خُلق الإنسان . وان مسألة حفظ النوع الإنساني من التزاوج ما هي إلا واحدة من كثير قد جاءت الشريعة المحمدية به . فالزواج يعتبر عاملاً مساعداً على تقارب الأسر في المجتمع وتخالط الأفراد من خلال جعل العوائل المتعاطية عوائل يسودها الإحترام والألفة في ظلال الشريعة السمحاء .

وفي الزواج حصيلة للأباء والأمهات ، فهو عامل نفسي مساعد لأنهم ينظرون الى ولدهم لكونه الامتداد الطبيعي لهم فعند خروجهم من الدنيا عندهم ولد يذكرهم بشيء ، يصدقه كهدية عمل عبادي وعلى الأقل يرون انهم يخرجوا من الدنيا إلا وعندهم ما يخلد ذكركم . وهذا مفهوم سائد في أوساط الأغلبية في المجتمع المسلم إن من قال في الزواج حياة قول لا تشوبه شائبة . فالزواج كتاب... مقدمة الخطبة وصفحات هذه المقدمة في الطبيعة الإسلامية . صفحات مشرقه يشع منها الجانب الأنثوي ، ضياء ... وكيان ... وحياة ... وكرامة ، لا قصد ولا جبر ولا سيطرة ولا خضوع فالمرأة بكر كانت أم تيب حره في اختيار شريك حياتها . وحره في الرفض وان اجتمع الكل على قبول الخاطب وصلاحه . فما دامت المرأة هي التي تتزوج ويقع على كاهلها مسؤوليات وأعباء فلها الحق والحرية الكاملة في اختيار الشريك المناسب لها والذي تعتقد به بأنه أصلح ربان يقود معها سفينة الحياة الزوجية . وإذا أُجبرت المرأة على الزواج من قبل أحد فهنا يحميها التشريع ويقف في جانبها الدين ويحكم بان العقد الذي تم بغير رضاها ورغبتها باطل . قال الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله وسلم): (( لا تروّج الأيمّ حتى

**تُستأمر ولا البكر حتى تُستأذن** )) . ذهبت الخنساء بنت حزام الى رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) وقالت له أن أباهم زوّجها لرجل لا ترضيه ولا تشعر نحوه بعاطفة... فردّ الرسول زواجها .

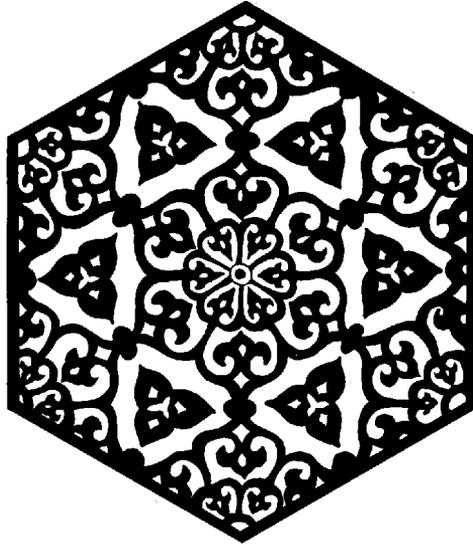
فمثل حدوث هذه الحالة جعلَ الإسلام للمرأة حق الفسخ ومن ناحية  
اخرى جعل لها حقاً في الميراث ووهبهن جميع الحقوق المدنية التي  
للرجال حتى حق التملك والتعامل على ضروبه المختلفة وفتح لهن  
جميع ساحات العمل في تجارة وصناعة ولم يوصد في وجوههن باباً  
من الأبواب في الحياة غير باب التبرج والتهتك الذي يخالف أحكام  
الشريعة السمحاء ويخل بالحياة والعفة وكرامة المرأة .

والحمد لله رب العالمين

الفقير المعوز الى مغفرة ربه

الحلبي

١٥ / شوال المبارك / ١٤٢٣ هـ



## الزواج في الإسلام

لما كان مبدأ الإسلام عمارة الأرض وإبلاغ النوع الإنساني كماله من الوجهتين المادية والمعنوية جاء رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) حاثاً على الزواج مشجعاً عليه ، بل عدت فيه الرهبة من الأمور المحضورة فقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (( لا رهبانية في الإسلام )) وقال: (( تناكحوا وتناسلوا فإني مباحٍ بكم الأمم )) وقد أجمعت على ان الزواج من العقود الشرعية المسنونة ، ومن قصد نكاح امرأة حلّ له ان ينظر الى وجهها وكفيها .

## الزواج عند المسيح

ويتم بإيجاب وقبول بين الزوج والزوجة ولا بد من ان تعقده الكنيسة ، لكنه على أي حال يعتبر عندهم أدنى درجة من درجة العزوبة ، فقد جاء في قوانين الكاثوليكين: انه يعتبر محروماً كل من قال ان حالة الزواج أفضل من حالة العزوبة ، ومحروماً من قال أن الإنسان يكون أسعد حالاً إذا كان متزوجاً مما إذا كان أعزباً. حكموا عليه هذا الحكم باعتبار انه من الشهوات البهيمية الجسدية ، والإنسان الكامل لديهم يجب ان لا يفكر في الأشياء البدنية ، بل ينقطع الى عبادة الخالق ليتصل بعالم الكمال الأقدس ، ومع ذلك سمحت به الكنيسة المسيحية للضرورة ليس إلا .

## الزواج عند اليونانيين

يؤثر على اليونانيين القدماء أنهم كانوا لا يسمحون بتعدد الزوجات بل يجيزون زوجة واحدة يبيحون لأنفسهم القسوة بالأحرار والأسرى

، وكان للزواج غرضان: أحدهما ديني والآخر مدني ، ويطلب لأجل إيجاد النسل ، وقد سمحت شرائعهم بأن يتزوج الأهل والأقربون والأخوة ، كل ذلك لحفظ الدم نقياً من الشوائب كما يدعون وكان عندهم ، آلهة للزواج تسمى ((زوس ، وهيرا ، وابوللون )) وغيرهم ، وكان يؤخذ العهد على الزوجين ، ثم يعمل قربان عظيم يوم الزواج تعقبه وليمة تحضرها العروسة محجبة ، (وأحب أن أشير الى نقطة مهمة والفت نظر الأخوات المسلمات الى ان مسألة الحجاب ليست مسألة مستحدثة في الشريعة الإسلامية المقدسة بل شيء أساسي منذ قيام الشريعة فالجدير بهن ان يحافظن على حجابهن حتى يحضين برضا الله سبحانه ويحافظن على العفة والأخلاق في المجتمع) ثم يتلوا ذلك احتفال زفاف العروس الى بيت زوجها فتركب بمركمة تجرها الجياد وحولها الموسيقى ومن يتلوا الأناشيد .

## التأهيل في القرآن الكريم

الزواج رباط مقدس ، وعقد لشركة ، رأس مالها التواد والتعاطف ، وعهد بين شريكين فيه هدوء وسكن<sup>١</sup> ، وفيه تأسيس وبناء أسرة وحفظ جنس . لذلك دعا الإسلام اليه ، ورغب فيه ، وحث عليه ، ونهى على الرهينة ، وحرّم الزنا وشرّع له الرجم أو الجلد حداً أو عقاباً (( قال تعالى في وصف الرسل ومدحهم وبيان نعم الله تعالى عليهم ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً . . .﴾ فذكر ذلك في معرض الامتنان وإظهار الفضل<sup>٢</sup> ، ومدح أوليائه بذلك

(١) أهل الرجل: إذا تزوج وتأهل كذلك .

(٢) في ج ٧ من تفسير الطبري: أن آدم (عليه السلام) أسكن الجنة فكان يمشي فيها وحشاً (فريدا) وحيدا ليس له زوج يسكن إليها.

ومدحهم على التوجه الى الله تعالى بالدعاء للتفضل عليهم بالأزواج  
والذرية<sup>٣</sup>

﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ...﴾ وقال تعالى:

﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمْ

اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ لِيَسْتَعْفِفَ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ

مِنْ فَضْلِهِ...﴾ هذا أمر بالزواج للقادرين عليه ، أما الذين لا يجدون

ما يتزوجون فعليهم أن يلوذوا بأثواب العفاف وطهارة النفس حتى  
يمن الله عليهم ويرزقهم ، وخير ما يعينهم ويصبرهم على ذلك  
(الصيام) قال (صلى الله عليه وآله وسلم): ﴿ من أستطاع منكم الباءة  
فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج . ومن لم يستطع فليصم  
، فإن الصوم ، فإن الصوم له راحة ) . ويعتبر علاجاً ربانياً كافياً  
للفوران الجنسي . وكبح الغريزة الجنسية . وأن القرآن لم ينس الذين  
يعانون من الكبت والحرمان الجنسي فجعل لهم في الآخرة نساء من  
طراز آخر (الهور العين ) جزاء صبرهم الدنيوي في الميدان  
(النسائي) وثمر إنتصارهم على عاطفتهم وتحويل غريزتهم الى  
عاطفة شريفة فاضلة ببناء تعمل وتنتج في المجالين الديني والدنيوي

. قال تعالى في الكتاب المجيد ﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾

الدخان/آية ٥٤. ﴿وَحُورٌ عِينٌ﴾ ﴿كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ الواقعة/آية ٢٢-٢٣

وَالْقُرْآنَ يَقُولُ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرِمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ... ﴾

ومن الطيبات التمتع بالنساء وقد حدثت في عهد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أمور من قبل الصحابة منها اعتزال النساء والتخلي للعبادة وكان في ظنهم أن ترك النساء أمر محبوب لله . الأمر الذي رفضه الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وغضب من أجله فقام من أجله خطيباً في الصحابة وقال (( ما بال أقوام حرّموا النساء ، والطعام ، والنوم إني أنام وأقوم وأفطر وأصوم وأنكح النساء ، فمن رغب عن سنّتي فليس مني )) فمن هنا يتبين ان للزواج امراً مهماً ، أكدت عليه الكثير من الايات والروايات في الشريعة السمحاء . من أجل حفظ النوع وكرامته قال تعالى: ((وَلَقَدْ

كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)) اذن فالغاية من الزواج بناء مجتمع سعيد قوي ، والمجتمع السعيد القوي يقوم على النسل في الدرجة الاولى أو على النسل الصحيح ، فيجب علينا ان ننظر الى قوانين الزواج والطلاق من ناحية النسل في المقام الاول .

## حب ومودة

الزواج في نظر القرآن ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب بل هو فوق ذلك ، وسيلة للاطمئنان النفسي ، والهدوء القلبي والسكن الوجداني ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ

مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ... ﴾ والقرآن بهذا النص يضع أسس الحياة العاطفية

الهائلة الهادئة فالزوجة ملاذ للزوج يأوي اليه بعد جهاده اليومي في سبيل تحصيل لقمة العيش ، ويركن الى مؤنسته بعد كره وجحيدة وسعيه ودأبه.... يلقي في النهاية متاعبه الى هذا الملاذ الى زوجته التي ينبغي تتلقاه فرحة مرحة طليقة الوجه ضاحكة الأسارير ويجد منها أذناً صاغية وقلباً حانياً وحديثاً رقيقاً حلواً يخفف عنه... ويذهب ما به .

والزوجة سكن لزوجها يسكن اليها ليروي ظمأه الجنسي في ظلال من الحب والمودة والطهارة ، فيسكن القلب عن الحرام وتسكن الجوارح عن التردّي حماة الرذيلة والإنزلاق في مهاوي الخطيئة . ولكي يتحقق في نطاق الأسرة وذلك السكن القلبي وهذا الهدوء الروحي ، نجد الإسلام أحاط الأسرة بسياج تربوي ففرض تلك الحدود والحقوق حتى يجد المجال اليسير لكل منهما ( أي الزوج والزوجة ) حتى لا يتعدى واجباته ولا يتجاوز اختصاصه عن أعاصير الخلاف وتيارات النزاع وأنواء الشقاق وفي اطار ذلك قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( أي امرأة ماتت وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة )) . والإسلام يكرم الزوج بشكل ليس له نظير قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( لو كنت أمراً أحداً أن يسجد لأحد لأمرت الزوجة أن تسجد لزوجها )) لأن الإسلام يوكل رئاسة الأسرة ، والقوامة على شؤونها ، وتدبير أمورها للرجل . فهو قوي

على حل المشكلات وأصلب عوداً ونضوجاً ، اما المرأة فحكم طبيعتها تغلب عليها العاطفة وتنتابها حالات من الضعف البدني والنفسي يسقط عنها الى حين بعض العبادات . ولقد قرر الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أن المرأة الصالحة خير متاع في الدنيا عندما قال (( الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة )) وجعلها خير مكسب بعد رضا الله وتقواه ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة: (( أن أمرها طاعته ، وأن نظر إليها سرته ، وأن أقسم عليها أبرته ، وأن غاب عنها حفظته في نفسها وماله )) قال سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿... فَالصَّالِحَاتُ قَاتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ... ﴾ .

## الزوجة المثالية في القرآن الكريم

نريد أن نتحدث عن وصف القرآن للزوجة المثالية... وقد وصف القرآن الزوجات المثاليات بنوعين من الوصف: **نوع نَفْسَانِي** **مَعْنَوِي دِينِي** **أَخْلَاقِي** . **ونوع حَسْبِي مَادِي** .

**أما النوع الأول:** فهو مجموعة من الصفات تتصاعد وتتسامى الى أن تبلغ الغاية ، فالصفة الأولى لا بد أن تكون الزوجة المثالية مسلمة ، وإذا كانت مسلمة لا بد أن تكون مؤمنة ، والإيمان أذن صفة ثانية للزوجة المثالية أما الصفة الثالثة هي أن تكون قانتة . أي مطيعة لله وإذا تأملنا هذه الصفات فأننا نجد أنها تتسامى باستمرار في خضوع لله أولاً ، وتصديق به وبرسوله ، وطاعة لله ، وقد يكون كل ذلك موجوداً ، ويخطئ الإنسان فيتغافل عن التوبة فلا بد مع كل ذلك من صفة هي: الرجوع الى الله بالندم والاستغفار إذا ما هفا الإنسان أو

أخطأ . وأن تكون عابدة أي متذلة لله بطاعتها ، والعبادات في الدين منها ((الواجب)) و((الفرض)) ومنها الفضل و((الإحسان)) ومن أقتصر على الواجب فهو حسن . وأفضل منه: من تعدى ذلك الى الفضل والإحسان .

اما الصفة الأخيرة التي بلغت الذروة من هذه الصفات النفسية: فهي أن تكون سائمة: أي متجهة لله بكل كيائها ، أنها سائحة اليه... أنها فارة اليه.. (( فَفَرُوا الى الله )) فالمرأة التي تكون صفتها هكذا فهل ترى أنها تعمل عملاً يغضب ربها جل وعلا ؟ كلا وألف كلا ان المرأة التي تصل الى هذا الأيمان والدرجة الكمالية الأخلاقية فهي بالأجدر أن تكون مدرسة إسلامية ربانية تقصدها كل الأخوات المسلمات حتى يصبحن على مستوى أخلاقي قرآني كريم . فتكون أمثلة يهتدي اليها من ضل في واقع الحياة .

فهي لا تفشي سراً ولا تسيء الى زوج وسوف لا تعميها الخيرة عن فعل فيه مرضاة الله ورسوله .

### **أما النوع الثاني: الصفات الحسية المادية ، فقد كانت من العموم**

بحيث دخل فيها جميع النساء ، أنها شملت الكل .  
فأن القرآن الكريم لم يتحدث عن جمال فاتن ولا عن ثراء عريق ولا عن أرستقراطية عريقة . وذلك أن كل هذه الصفات لا يمكن ان تكون مقياساً صحيحاً لأختيار الزوجة ، فقد تكون – إذا لم يرافقها التدين العميق سراً أي شر !! أود أن أشير الى نقطة يجب الالتفات اليها وهي أن القرآن لم يمنع من الزواج بالجميلة أو الثرية أو ذات الحسب والنسب ، كلا ، وإنما جعل الأساس الجوهري هو الدين فإذا كانت المرأة صاحبة دين فيعد ذلك ، فأن لكل رجل مشربه وذوقه الخاص .

## كلمة حق

### (( نظرات من واقع الحياة ))

الإسلام دين واقعي يساير التطور ، ويتفاعل مع التقدم ويتجاوب مع النهضة ولا يقف جامداً أزاء الصعود الهادف والتطور السامي ومجتمعنا الإسلامي اليوم فهو عرضة للمد والجزر تتقاذفه أعاصير الجمود الى الخلف تارة... وتدفعه من التقدم الى الأمام تارات ، وهو بين هذه وتلك حائر مضطرب غير مستقر وأصبح القابض على دينه كالقابض على الجمرة فخطوات الإصلاح ونيدة ... وصوت الأخلاق عالي المثل هامس مبوح !! وتيار الإباحية جارف عازم . وشبابنا الإسلامي أزاء هذه التيارات والأعاصير قلق حائر بين دينه ودنياه ، **إلهه وهواه** . أمام ناظرية نساء كاسيات عاريات مائلات جميلات في سورة الجسد ونضرة الصبا وعزّ الشباب أن بقية من خلق تمسكه وتعصمه.. وآثاره من دين وتقاليد تروّعه وتمنعه من الانهيار... ماذا يفعل ؟ أيقاطع مجتمعه وينعزل عنه ويعيش في وادٍ ومجتمعه في آخر ؟ ... أيجعل الحجب على بصره وبصيرته حتى لا يرى ما حرّمته الشريعة السمحة والإنسانية السامية من مظاهر العري وظواهر الإباحية ؟ ناسياً الحكم الإلهي (( الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر )) أن الدين حكيم لم يتركه هملأ... ولم يسلمه لحيرته... الدين تقدمي فهو صالح لكل مكان وزمان . والشريعة سمحة ولن يشاد أحداً إلا غلبه . ونحن نرى فعلاً وواقعاً القابض على دينه كالقابض على الجمر فنرى الصائم والمستقيم تميل نفساهما الى الوضع السالف ذكره بدافع من الطبيعة البشرية . ولكنه يجاهد ويغالب... حتى يصمد ويثبت ويمتنع والشارع المقدس لا يؤاخذ هذا الصائم بهذا الميل ، بل يثبته نظير ذلك الصمود وإزاء هذا الامتناع ان الله سبحانه وتعالى كتب الحسنات والسيئات ، ثم بين ذلك فمن همّ

بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة وان همَّ بها فعملها كتبها الله سبحانه عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة . ومن همَّ سيئة فلم يعملها كتبها الله سبحانه عنده حسنة كاملة وان همَّ بها فعملها كتبها الله سيئة واحدة ، قال في محكم كتابة الكريم ﴿ اِتَّجَبْتُمْ كِبَارَ مَا تُتَهَوَّنُ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ... ﴾ وقال

تعالى: ﴿ الَّذِي يَجْتَنِبُ كِبَارَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ إِلَّا اللَّمَمَ... ﴾ وقف الإسلام وقفة

وقائية حاسمة من غضِّ البصر لا لذاتها بل لما يترتب عليه . وهذه إذا تكررت وتمكنت فأهاجت الأحاسيس ودفعت الدم حاراً جارفاً في الأوردة والعروق فقد الناظر سيطرته على شهوته وحفظ فرجه.. فهنا يكمن الخطر كل الخطر والإسلام بنظريته الوهّاجة يحول بين المرء والأخطار لذلك جعل هذه النظرة التي تُسلم الى الزنا نظرة مسمومة . قال رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) عنها: (( النظرة سهم مسموم من سهام إبليس ، فمن تركها خوفاً من الله تعالى أعطاه إيماناً يجد حلاوته في قلبه )) . ويقول الله سبحانه وتعالى

ناهياً عنها ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّونَ أَبْصَارَهُمْ وَيَحْفَظُونَ أَرْوَاحَهُمْ ﴾ ((من

أبصارهم)) ولخبراء الألفاظ والتعابير وقفة إزاء ((من)) هذه ، إذ غض البصر كله مستحيل ، لذلك كان من بلاغة القرآن وواقعيته ان عبر بـ(من) ولم يقتصر التحذير فيها على الرجل فقط ، بل والمرأة أيضاً حرّم الله عنها ان تنظر نظرة جائعة الى الشاب حتى لو كان أعمى . وهناك علاج وقائي وضعه سيد العرب والعجم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وقد وضعه لكل متزوج قال: (( من نظر الى امرأة في الطريق فتاقت نفسه اليها ، فليذهب الى زوجته فإن عند هذه مثل ما عنده هذه )) .

## أزمة الزواج في العصر الحاضر

أن موضوع الزواج في هذا العصر يعتبر لدى البارعين هو موضوع خطير مهم له أثره البالغ في حياة الإنسان الكريمة فان المقاييس في القرآن الكريم وفي السنة الكريمة مقاييس لها نظامها وكرامتها الخاصة ولكنها من البديهي لا تتناسب مع العادات والتقاليد العشائرية والتي أستحدث نظامها من أساس الجهل والتخلف والنظرة الضعيفة لأسس الإنسان اليوم فالقرآن والسنة لم يشرعا قانوناً إلا وحسب له ألف حساب . وأنظمة القرآن والسنة لا يوجد أمامها عقبات وبالتالي يكون نجاحها لا بد منه ، وأن العقبات تكمن في النظام العشائري ذو الأسس المنهارة ذات التفريعات التي لم تراع القرآن والسنة الكريمة . فأننا ومن منطلق خالص لوجه الله سبحانه وتعالى نلقي اللوم على عاتق أصحاب السفينة من واجهات دينية وزعامات عشائرية لأن هؤلاء الكلمة المسموعة في أوساط عشائريهم فلم ان يضعوا نظاماً لموضوع الزواج مستمداً أسسه من القرآن والسنة الكريمة حتى يستطيع الشباب أن يحصلوا على زوجات لهم ، بدون عقبات تكسر وتقسم ظهورهم . التي ذاقت مرارة الكد والتعب من أجل الحصول على مهر مرتفع غالٍ . فإذا لم يلتفتوا الى هذا الموضوع في هذا الوقت فأي وقت يفيقوا من إدمان النوم الذي أباد ذاكرتهم ألم ينتبهوا إلى الكثير من البيوت قد غصت بكثرة الفتيات البكر . ألم ينظروا الى جموع الشباب العزاب باتت تهدد كيان الكثير بل حتى المحصنات . فأن بقاء الشباب عزاباً وبقاء الفتيات بدون زواج فهو الدمار والعار الذي لم يغسل . ( **الأمة تحيي فتحى بلادها فتحفظ أوطاناً وتغسل عاراً**) ان الزواج أصيب بأزمات في هذا الوقت ترجع لعدة اسباب منها:

(١) سلطة العادات والتقاليد العشائرية القديمة التي لم تراخِ الأحكام الشرعية ، وهذه العادات تحتوي على طلبات ضخمة كالمهر الغالي والاحتفالات التي تكلف مبالغ باهضة ولهذا امتنع الكثير من الزواج .

(٢) ومن أسباب أزمة الزواج مطامع الكثير من الرجال في الزواج من العوائل الثرية ، وهذا لا يحصل إلا أن يحصل الرجل على مركزاً مساوياً في الهيئة الاجتماعية فيظل يتربص ذلك فيبلغ الخمسين من العمر وربما مات على هذه الحال .

(٣) سوء الحالة الاقتصادية عند الكثير من الناس وصعوبة المعيشة الزوجية وهذه الحالة ترجع الى الحالة الاولى من سلطة العادات والتقاليد القديمة فإذا كان الإنسان ضعيفاً مادياً ثم أقبل على الزواج فأول ما يصطدم عقبة غلاء المهور ثم من وسائل الحياة الضرورية من سكن وطعام وشراب وملبس وغيرها فيرفض الزواج . هذه الأمور الثلاثة قد وجهت ضربة قاسية لكل أوجه الزواج وهذه الضربة في أوروبا أشد منها عندنا .

فماذا ينتظر الأوربي ، ينتظر بأن يطلبوا منه خمسين جنيه أو أكثر بقليل ولكن اليوم في بلداننا عندما يقبل الشاب على الخطوبة ينتظر ضربة تقصم ظهره تكاد تجعله يرفض وهو ليس مبالٍ في الأمر لأن الذي يحصل على قوت يومه بشكل متوسط أو اقل منه كيف يحصل على مبلغ المهر وتجهيزات الزواج وما بعده من معيشة عائلية ، وهذه المطامع التي عند الرجل من البحث عن زوجة ثرية والتي تكون عند أهل الفتيات فهم يبحثون عن صهر ثري ، اندمجت حتى أصبح الكل لا ينظرون إلا من الوجهة المالية دون سواها ، فآثر هذا على الأخلاق والعادات والآداب فالمرأة ما دام لا يُسئل عنها إلا من الوجهة المالية ما دامت غنية يسهل عليها ان لا تدخر وسعاً في الظهور بكل مظهر توّده ولو آثر ذلك على سمعتها وسمعة بيتها.

نأمل من الأخوة الكتّاب والباحثين الاجتماعيين أن يتصدّوا بقدر أكبر وأوسع لهذا الخطر المحدق بالمجتمعات الإسلامية ويشرحوا آثاره بكل دقة ويبينوا وجوه الفساد الحاصل منه.

قبل ان اختم هذا الموضوع أود أن أكتب كلمات عن حقيقة السعادة المنتظرة من الزواج وعن ضلالة أصحاب المطامع والنفوس الضعيفة عن وجه تلك السعادة .

الزواج حاجة من حاجات الإنسان وهو ككل حاجاته لا يؤدي وظيفته على كمالها ولا ينتج كل السعادة المرجوة منه إلا إذا وافق الناموس الطبيعي والأدبي معاً. إن الحاجة الحقيقية للإنسان من الزواج أن يجد إنساناً تشاركه الحياة رخاءها وشدتها لذاتها وآلامها تحنو عليه حنواً نابعاً من وحدة المصلحة واشتراك الوجهة وترى انهما اتحدا جسداً وروحاً فصارا إنساناً واحداً كل منهما يكمل نقص صاحبه . هذه هي الحاجة التي تدعي كل إنسان الى الزواج لا بأس بأن يضع البعض شروطاً طبيعية في بساطة التنفيذ فعلى الرجل أن يبحث عن شابة صاحبة دين أولاً ثم أخلاق وله الحق بعد ذلك ان يختارها جميلة مؤدبة أصيلة ومتعلّمة .

وبخصوص الغنى والثروة ،

فلوا تصورنا زواجاً حصل بين اثنين الرجل فقير والمرأة ثرية فعندما يدخل الرجل الى بيته يرى أشياء ليست من ثمرة كده . ويرى ان افراد عائلته في غنى عنه .

فوجوده وعدمه سيان عندهم هذا الشعور سوف يفقده من لذة الزوجية والأبوة . فيكون هذا الزواج من وجهة فاقداً لكرامة الرجولة في نظرة المرأة فلا تنظر الى زوجها باعتبار انه عائلها وحامي لها بل العكس تراه واحداً ممن تعولهم من المال الذي تملكه وإذا كانت منحطة الهمة ساقطة الأخلاق منت عليه بمالها وبينت له انها في غنى عنه فتكون اللقمة معها مشوبة بالاكدار وبالمنغصات . هذا هو الواقع ولكن بعض الناس أصبحوا بما خالط نفوسهم من ذلة المطامع

لا يبالون بكل هذه الشوائب فإنهم لا يعرفون للحياة لذة إلا ملئ  
البطون وإشباع الشهوة ولو مع الذل والمهانة . فعلى اللذين لم تفسد  
نفوسهم المطامع ان يطلبوا ويتجهوا عن الزوجات الكاملة ديناً وخلقاً  
وخلقاً ، وان يكونوا أحرار في دنياهم ويمدوا بحبل المودة والوصل  
الى الاخوة الذين وقعوا في هذا الفخ الشيطاني الدنيوي لإنقاذهم  
وإعادة الكرامة المفقودة واللذة الضائعة عسى ان يعودوا الى جادة  
الصواب بعون الله الهادي الى سواء السبيل .

## وحدة الزوجة وتعدد الزوجات

وحدة الزوجة هل هو الأصل وهو أول ما حدث في العالم الإنساني  
ثم تلاوة تعدد الزوجات والقول بوحدة الزوجة هو الأصل يرجع الى  
اسباب معيشية واجتماعية تدعوا اليه . فالأمم التي تعيش في الغابات  
فهي مصدر معيشي لها(كالقبائل المنتشرة في البرازيل من أميركا  
الجنوبية) تجبرها هذه الحالة المعيشية على الاكتفاء بزوجة واحدة  
وهناك الكثير من القبائل من سماح شرائعهم بتعدد الزوجات ولكن  
الحالة المعيشية هي التي تتحكم في جريان الأمور ومثال هذا أيضاً  
قبائل الفيداء في الهند . من الاسباب التي حددت وحدة الزوجة:  
ارتقاء فكرة الملكية عند المتوحشين (( أي الذين يخطفون النساء  
قهرًا )) وانتظام أمر الأخذ والعطاء بينهم حيث قُلت حوادث خطف  
النساء عندما عدت القبائل عدتها لهذا الأمر حتى كان من يحاول  
خطف امرأة مصيره التعذيب أو الأسر ، فالضعف المادي وخطورة  
هؤلاء المتوحشين كان رجل القبيلة لا يحصلون على نسائهم إلا بالكد  
والتعب فتراهم يتخربون مع كل من يدافع عن امرأته ونشأ من ذلك  
اعترافهم بصيانة المرأة وهذا السبب قد قلل من حوادث الطلاق  
والرجل متى علم انه لا يستطيع ان يأخذ امرأة ثانية كبير عليه أمر  
الطلاق .

ثم ان الوحدة سادت في البلاد التي تساوى فيها عدد الرجال والنساء سواء بغلبة الحروب أو بغيرها من الاسباب وفي هذه الحالة أمام تعدد الزوجات حائل طبيعي شديد ، ففي مثل هذه الحالة لا يمكن ان يحتضي الرجل ببضع نساء إلا إذا أوجب العزوبة على الآخرين هذه الحالة تدعو هؤلاء الرجال لكرهه تعدد الزوجات كراهة تامة فيتكون رأي عام مضاد للتعدد فيبطل من نفسه .

وقد روى العلامة (( لاو )) ان هذه الحالة حدثت في قبائل الدياكس من جزيرة (( بورينو )) بالاوقيانوسية فبعد ان كانت معددة للزوجات رجعت الى توحيد الزوجة ، حتى انه كان الرئيس منها إذا عدد زوجاته فقد مكانته في أفئدة قومه ومن فوائد وحدة الزوجة انها متى تساوى عدد الرجال والنساء وحفظه من تعدد الزوجات فانه في حالة تساوي الجنسين لا يستطيع احد من الناس ان يكون له عدة نساء إلا بإيجاب العزوبة على عدد من الرجال فيكون واعياً لقلّة النسل ، لأننا لو أخذنا عدد النساء في المجتمع مقياساً لعدد المواليد لرأينا ان أولئك النسوة يلدن أكثر حتى كانت كل واحدة منهن رجل ، ويقل نسلهن حتى كانت كل طائفة منهن لرجل واحد . وتعدد الزوجات موجود في كل قارات العالم ولدى جميع الأجناس البشرية وتوحد أمم كثيرة تحترم مبدأ تعدد الزوجات ولكن ينذر منهم المعدد لفقرهم الواقع كما هو البوشيمان في أفريقيا وغيرهم .

## تعدد الزوجات في الإسلام

وهو من المسائل التي لا يزال يطعن بها علينا الأوروبيون ومجادلة الملل المناظرة لنا . نقول ان الإسلام ظهر في أمة كانت معددة للأزواج وكان للكثير أكثر من امرأة لهم جميعهن أولاد ، وكانت هذه العادة متأصلة فيهم وفي جميع الشرقيين إلى حد أنها امتزجت بطبائعهم ، وكان عدد النساء من العرب يفوق عدد الرجال ظاهراً ، كما هو الحال لدى المجتمع الالمانى والإيطالى من دوام الحروب

والغارات فلو صدم الإسلام هذه العادة صدمة فجائية لأحدثت نفوراً في النفوس ومعارضة لا يتفق مع الغرض الذي شُرِع من اجله وهو ان يكون ديناً علمياً لا شكلياً خيالياً . فكانت الحكمة تقضي بإباحة التعدد مع تضيق دائرته بالنصوص المزهدة فيه الى ان تدخل الامة في دور تعبر في التعدد مناقضاً لعاداتها ومألفاتها وغير مناسب لعدد الرجال والنساء فيها فنتلاشى أسبابه الطبيعية ، اما حكمة إباحته وعدم تحريمه فهو ان الأمم في إثناء نشوئها تتعرض لكثير من المؤثرات الطبيعية ، منها قلة عدد الرجال بسبب الحروب التي تحتاج اليها في بعض أدوارها وفي هذه الحالة يكون تعدد الزوجات أمراً ضرورياً لحفظ الأمة من التلاشي والفناء والانحراف الأخلاقي وقد جاء الإسلام ديناً عاماً لكل الأمم فأن تمسكت به قبيلة ثم وجدت في حال نشأت فيها إنذارات التلاشي والفناء ان لم تعمد الى مبدأ تعدد الزوجات فماذا يكون من أمر هذه القبيلة إلا ان تقع في حيرة من أمرها فهي إن أجابت داعي الطبيعة عصت الدين ، وإن أجابت داعي الدين عصت الطبيعة وفنيت بالمبيدات المختلفة وكيف ندرك ان وحيأ إلهياً يخالف نظاماً طبيعياً فإذا كان الدين من الخالق والطبيعة منه وقد خلق سبحانه في الطبيعة من العوامل ما يجعل من تعدد الزوجات في بعض الأحوال ضرورياً فكيف يعقل ان يُحرّمه في شريعته على ألسنة رسله . ليس كما هو الحال غرضنا من هذه المقدمة إلا ان نثبت لك امكانية ان يكون تعدد الزوجات من العوامل الطبيعية التي تكون ضرورية في حياة الأمم ، قال العلامة ( هريرت سينسر ) إذا جرى على الأمة حال اجتاحت رجالها الحروب ولم يكن لكل رجل من الباقيين الا زوجة واحدة وبقيت نساء عديدات بلا أزواج ينتج من ذلك عدد في نقص المواليد لا محالة ولا يكون عدداً مساوياً لعدد الوفيات ... الخ فلا عجب بعد هذا ان يكون الدين مبيحاً لتعدد الزوجات بل العجب ان لا يكون قد أباحه مع وجود الداعي اليه . لكن الغزو الثقافي للأمة الإسلامية وفكرها اليوم قد جعل من نموها

الفكري والأخلاقي صداً محدوداً وسلب من فلسفتها ما تصل به الى أقصى برنامج التطور الحضاري .  
أما الأفراد الذين لا يعرفون الفضيلة ولا يعرفون العشق الإلهي ولا يرتبطون ارتباط وثيقاً بالله تعالى يكون عشقهم خطراً ، أن الذي عشق وقال شعراً في معشوقه بعد ان تعلق قلبه بالآخرين يستقي عشقه من الغريزة الجنسية ، والذي عشق الماء والخبز قال فيها شعراً فهو ليس بعطشان وجائع ولكن ذوقه تألق ويساعده على قول الشعر في الخبز والماء ، من هنا نفهم بأن الغريزة الجنسية يجب ان يكون لها حساب خاص لذا ينبغي لجميع الشباب ، الآباء ، الأمهات ، وجميع أفراد المجتمع ان يحسبوا لهذه الغريزة حساباً منفصلاً عن بقية القضايا التي تمس المجتمع بشكل عام .

## نداء إلى المجتمع

أيها المجتمع عليك بتزويج أبناءك ابتداءً من الأب والأم فان لم يستطيعا عمل شيء في هذا المجال وجب على الحكومة الإسلامية تبني هذا الأمر فان لم تستطع هي الأخرى من تأسيس مؤسسة تقوم بهذه المهمة أو لم توجد حكومة إسلامية أصلاً وجب على الحوزة العلمية وعلمائها فعل ذلك وان حصل التقصير وجب الأمر على جميع افراد المجتمع وان القرآن المجيد قد نص على ذلك وكذلك الرسول الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) قد حث على ذلك فسارعوا الى تلك المهمة التي تحضى بلا شك في رضوان الله سبحانه وتعالى وبها تكونون من المؤددين لهذه المسؤولية التي بها نتخلص من عذاب الامة .

## الزواج في الروايات

نقل صاحب الوسائل (قدس سره) في كتابه ست روايات تتعرض للثواب الجزيل الذي يمكن ان يناله الفرد إذا ما زوّج فتى أو فتاة بحيث يفهم من تلك الروايات ان لا فضيلة أسمى من تلك الفضيلة .  
نُقل عن الإمام موسى ابن جعفر الكاظم (عليه السلام) انه قال: (( ثلاثة يستظلون بظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله: رجل زوّج أخاه المسلم ، أو خدمه أو كتم له سرّاً )) . الوسائل ج ١٤ ص ٢٧ .  
وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (( افضل الشفاعات ان يشفع بين اثنين في نكاح حتى يجمع شملهما )) . بحار الأنوار ج ١٣ ص ٣٣٣ .  
وقد نُقل عن الإمام جعفر ابن محمد الصادق (عليه السلام) ، ولتعم الفائدة بصورة اكبر قال: (( ركعتين يصلّيهما رجل متزوج ، افضل من رجل يقوم ليله ويصوم نهاره أعزب )) . البحار ج ١٠٣ ص ٢١٧ .  
وهناك رواية تعتبر من أهم الروايات التي قيلت بحق التزويج قال الرسول (صلى الله عليه واله وسلم): (( ما بُني بناءً في الإسلام احب الى الله عز وجل من التزويج )) . وسائل الشيعة ج ١٤ ص ٣ .  
ان مثل هذه الرواية ما تعنيه أيها المسلم أيها المؤمن إذا تمكنت من تزويج فتى وفتاة لتعمر بيتاً في مجتمعك الإسلامي قد حصلت على ثواب عظيم ، أكثر مما لو تكون قد بنيت مسجداً أو مدرسة يتعلّم فيها الصبيان . وهناك كثير من هذه الروايات التي تشير الى أهمية الزواج ومنها التي تبين ان الرجل أو المرأة المتزوجة إذا صليا صلاة الصبح كتب لكل منهما ثواب (( ١٤٠ ركعة )) في سجل أعمالهما وبذلك تكون عبادتهما سبعين ضعفاً وهذه اقل فضيلة للزواج وبالعكس من هذا ان الشباب الذي يستطيع ان يتزوج ويرفض الزواج بحجة اني لا استعجل ، وأريد ان أكمل الدراسة ، وهذا المفهوم قاصر في حد ذاته ، فاعلم ان لذة الزواج هي في العمر الصغير الذي لا يتجاوز العشرين سنة ، وأما مسألة الدراسة فأنها لم تكن عائقاً للإنسان المثابر والمجدّ وكذلك نفس السلبية على البنت

التي ترفض الزواج ، فقد ورد عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (( شراركم عزابكم ، وأرذال موتاكم عزابكم )) .  
ونحن نخاطب الأخوة الشباب لمن يريد معلومات عن مسائل الزواج فليراجع الجزء الرابع عشر من وسائل الشيعة فهناك دلالة واضحة لهذا الموضوع .

## ولائم من غير حساب

من الأمور التي تكون مانعاً من الزواج عن العديد من الشباب هو دعوة الوليمة ولا اعني تلك الوليمة التي عدها الإسلام من المستحبات مثل تلك التي عملها الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) . ودعى فيها جميع فقراء المدينة إحتفاءً بزواج الزهراء (عليها السلام) بعد ان ذبح خروفاً لذلك ، وبعد الوليمة بعث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ما تبقى من الطعام الى المساكين والفقراء الذين لم يستطيعوا القدوم إلى منزله ، اما الولايم التي نراها ونسمع بها اليوم ، فلا يعرف منها غير الأذى والخرج الشديد ولو قدر لنا فتح صدر وقلب العريس أو والده لرأينا حرقه وسمعنا صوتاً يقول ان الدين قتلني لان المبالغ التي أعدت للوليمة باهضة بشكل كبير لذلك نرى الكثير من الآباء يتراجع ويتردد عند طلب الولد الزواج . ان الوليمة التي يصرف فيها الوالد دم قلبه لا يثاب عليها وخصوصاً في هذا العصر الذي أصبحت الحالة المعيشية صعبة للغاية . لأنها لا تجر عليه غير الضرر والخسران واعتقد ان هذه الولايم لا تكون مباركة لأن الله سبحانه وتعالى نهى عن الإسراف ، ودمّ المسرفين . فأين هي من البركة (( ومن الأخطاء الشائعة في مجتمع اليوم ايضاً إجراء وليمة في العزاء فترى أن الفرد يفكر بعد إنقضاء فترة العزاء على روح المتوفي كيف يضع برنامجاً لتسديد القروض التي في ذمته والتي أقترضها من الناس في الوقت الذي

يقول الإسلام فيه ما مضمونه ، من مات أبوه ، لا تدعوه يشعل ناراً لمدة ثلاثة أيام ولا تدعوه يجلس في داره ، بل أذهبوا به الى بيوتاتكم لإطعامه ، لإن بقاءه في داره للطعام مكروه ، وحتى شرب الشاي في داره مكروه . أيها الأخوة أن هذا الجهل بعينه أن الذي يموت يابن في قبره من القرض الذي يبتلي به ولده أو زوجته من بعده )) . وإذا صح التعبير إن الذي يتزوج يمر بما يسمى (( شهر العسل )) ويتنعم في أيامه فأى عسل هذا الذي يجعله متورطاً ومثقلاً بتسديد ما في ذمته من قروض ، أيها الأخوة إننا ننادي بصوت عالٍ ونقول ليعلم الجميع أن من الخطأ الفاضح دعوة الناس لوليمة عرس أو عزاء يكون فيها الرز قرصاً من فلان ، والزيت قرصاً من علان . اللحم سوف ندفع ثمنه بعد شهرين لتفاقم القروض فوق بعضها فتكون سبباً لأنفعالاتنا وأنزعاجاتنا وعليه يجب أن نقلع بشكل جذري هذه الأوهام والخرافات في مجتمعاتنا لأن الله سبحانه وتعالى لا يرضى بالضرر ولا الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة(عليهم السلام) .

وأحب أن أختم هذا الموضوع بهذه الرواية وهي بصدد الإسراع في الزواج.. نزل جبريل(عليه السلام) على النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فقال: يا محمد إن ربك يقرؤك السلام ويقول (( إن الأبقار من النساء بمنزلة الثمر على الشجر ، فإذا أينع الثمر فلا دواء له إلا أجتائه ، وإلا أفسدته الشمس ، وغيرته الريح ، وإن الأبقار إذا أدركت ما تدرك النساء فلا دواء لهنّ إلا البعول ، وإلا لم يؤمن عليهنّ الفتنة . فصعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المنبر وجمع الناس ثم أعلمهم ما أمر الله عز وجل به وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) بصدد تزويج الفتيات مبكراً (( أيما شاء تزوج في حداثة سنّه مهج شيطانه: يا ويله: عصم مني دينه )) (كنز العمال ج ١ / ٤٤٤٤ ) . لقد ضجّ بعضهم حينما كان الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) يتحدث في مسألة التزويج للبنات فقام ليسأل الرسول(صلى الله

عليه وآله وسلم) قائلاً: لمن نزوج فتياتنا ؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): **الأكفاء !**

فقال: تأكد منها يا رسول الله ؟ فقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((المؤمنون بعضهم أكفاء بعض)) (الوسائل ج ٤ ص ٤٩) .

## الترغيب في النكاح

إعلم أن العلماء قد اختلفوا في فضل النكاح فقد بالغ البعض حتى جعلوه أفضل من التخلي للعبادة فأعترف آخرون في فضله ولكن قدّموا التخلي عليه ، ما لم تنق النفس الى النكاح توقاناً يشوّش الحال ويدعو الى الوقاع ويشيد الى فضله والحث عليه (الآيات) فقد قال تعالى: (( وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ... )) (النور/آية ٣٢) ، وقال تعالى:

(( فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ... )) (البقرة/آية ٢٣٢) ، وقال تعالى في وصف الرسل ومدحهم: (( وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً... )) (الرعد/آية ٣٨) ، وفي خصوص النبيين يحيى

وعيسى(عليهما السلام) فقد ورد أن يحيى(على نبينا وعليه السلام) قد تزوج ولم يجامع وإنما فعل ذلك لنيل الفضل وإقامة السنّة وقيل لغض البصر ، وأما عيسى(على نبينا وعليه السلام) فقد روي أنه سينكح إذا نزل الى الأرض ويولد له . وأما (الأخبار) الواردة فهي كثيرة قوله(صلى الله عليه وآله وسلم): ((...النكاح سنّتي فمن أحب

فطرتي فليسنن بسنّتي)) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) أيضاً: ((تناكحوا تكثروا فأني أباهي بكم الأمم يوم القيامة حتى بالسقط )) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): ((من رغب عن سنّتي فليس مني

وأن من سنّتي النكاح فمن أحبني فليسنن بسنّتي)) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( من كان ذا طول فليتزوج )) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( من ترك التزويج مخافة العيلة فليس منا ))

وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (( من نكح الله وأنكح الله أستحق ولاية الله )) وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (( كل عمل ابن آدم ينقطع إلا عن ثلاث - فذكر فيه - ولد صالح يدعو له - الحديث )) .

عن أبي عبد الله (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: (( جاء رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فشكى إليه الحاجة فقال تزوج ، فتزوج فوسع عليه )) وقد قيل فضل المتأهل على الأعزب كفضل المجاهد على القاعد . وركعة من متأهل أفضل من سبعين من أعزب . والأحاديث في هذا الباب قد ملئت الكتب .

أما فوائد الزواج فيمكن أن نحصرها في خمسة على الرغم من كثرتها:

- ١- الولد. وهو الأصل وله وُضع النكاح والمقصود بقاء النسل .
- ٢- التحصن من الشيطان. وكسر التوقان. ودفع غوائل الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج وقد أشار بقوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (( من تزوج فقد أحرز نصف دينه فليتيق الله في النصف الآخر )) .
- ٣- ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة إراحة للقلب وتقوية على العبادة. فأن النفس ملومة وهي عن الحق نفور لأنه على خلاف طبيعتها .
- ٤- تفريغ القلب عن تدبير المنزل والتكفل بشغل المطبخ وتهيئة أمور المعيشة .
- ٥- مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الأهل والصبر على أخلاقهن وإحتمال الأذى منهن والسعي في إصلاحهن وإرشادهن إلى طريق الدين .

## المرأة والزواج

إن الزواج في الإسلام يشغل أبحاث كثيرة والكلام يملأ مجلدات ولكن نريد بالذات أن نستعرض زواج المرأة المحجبة والمرأة السافرة المتبرجة وأيهما أفضل وأنجح من وجهة نظر القرآن وحياتنا اليومية قال الله تعالى في الزواج (( وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً... )) (الروم/آية ٢١) .

إن الزواج هو أحد أطاف الله علينا وقد حث النبي الكريم(صلى الله عليه وآله وسلم) على الزواج في عدة أحاديث قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( الزواج سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني )) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( شرار أمتي عزابها )) وقال(صلى الله عليه وآله وسلم) ما مضمونه: (( إذا أردت أن أجمع للمسلم خير الدنيا وخير الآخرة جعلت له قلباً خاشعاً ولساناً ذاكراً وجسداً على البلاء صابراً وزوجة مؤمنة إذا نظر إليها أسرته وتحفظه إذا غاب عنها في نفسها وماله )) .

وبعد هذه المقدمة نقارن بين المرأة المحجبة والسافرة ونضعهن في الميزان لنرى دوافعهن ومن هي التي ترجح وتثقل كفتها .  
أن المرأة المحجبة عندما ترتدي الحجاب تريد أن تحضى برضى الله سبحانه وبرضى الشريعة السمحاء وتتخلص من الكلام والتفكير السيء وعندما تكون بهذا الشكل أصبحت كالجوهرة الغالية الثمن في نظر الشباب المؤمن فهو يسعى لخطوبتها ويبدل الغالي من أجلها لأنها المؤمنة الملتزمة وإذا تزوجا يعيشان في جو إيماني خالٍ من التلوث مفعم بالحب والحنان وقد ورد في الحديث المبارك ((زَوْجُوا بَنَاتِكُمْ مِنَ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ فَهُوَ إِذَا أَحَبَّهَا أَحْسَنَ إِلَيْهَا وَإِذَا كَرِهَهَا لَا يَسِيءُ إِلَيْهَا )) وحديث آخر يوجب الاختيار الصالح قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( أَخْتَارُوا الْأَرْضَ الصَّالِحَةَ لِتَزْرَعُوا بِهَا نَفْسَكُمْ )) والمرأة السافرة تكون عكس ذلك فهي تكون مشتتة لكل ناظر وتكون غير ملتزمة بالحجاب الشرعي الذي يعطي المرأة جمالاً فوق

جمالها . والسافرة لم تكن تحضى في رغبة الشاب المؤمن فهو ينظر إليها نظرة إستهانة وقلة تقدير . ولنسأل السافرة والمتزينة والمتبرجة ونقسم عليها بالله العلي العظيم لمن تتبرج وتتزين لزوجها أو لغيره ؟ والتي تتزين لزوجها في داخل البيت فقط وانه غير صحيح خروجها الى خارج البيت متزينة ينظر لها هذا وذاك ولكن المتبرجات والسافرات يزروقن أنفسهن لكل ناظر وبلا مقابل (( يا حسرة على العباد )) نعم أننا يجب ان نحافظ على مجتمعنا من هذا السبب والاستهانة بالقيم والنظام المقدس وليعلم الكل ان وجود الستر والحجاب هو مسؤولية المرأة ، وحرمة النظر للمرأة هي مسؤولية الرجل والنقطة المهمة هي بث الوعي الحضاري والثقافة الإسلامية وهي مسؤولية المجتمع . فلتعلم المرأة ان فرصة الزواج لا تأتي إذا لم ترفض وتتبد المرأة هذا التبرج والتسيب فالرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (( إياكم وخضراء الدمن )) قيل ... يا رسول الله وما خضراء الدمن ... قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( المرأة الحسنة في منبت السوء... )) (اللمعة الدمشقية) (الشهيد الأول - محمد بن مكي العاملي (قدس سره) .

## إلى الأزواج

أيها الزوج إذا خرجت مع زوجتك وهي متزينة ، ألم تسأل نفسك لمن هذه الزينة . لمن تعرض نفسها فهل ترضى ان تكون مصداقاً للحديث الشريف ، عن النبي(صلى الله عليه وآله وسلم): (( إذا خرج الرجل مع زوجته وهي متبرجة فذلك هو الديوث )) والديوث هو الذي يدعو الناس الى أهله وقوله( صلى الله عليه وآله وسلم): (( لا يدخل الجنة الديوث )) وبهذا يتضح لنا أن الزواج من المرأة المحجبة ناجح لأنه مبني على الأسس الإسلامية الصحيحة على

خلاف الزواج من السفرة فأنه زواج فاشل وأخر ما أقول فما هي  
حصيلته .

## أولادنا أكبادنا

أسأل نفسك أيها الزوج وأنتِ ِ أيتها الزوجة إسألِي نفسك أيضاً ،  
أي نوع من الأبناء تريدان ؟ فالولد أو البنت الذي يتربى في حجر  
طاهر ونظيف كيف تكون مسيرته في الحياة والذي يتربى في حجر  
سوء من تبرج وسفور كيف تكون مسيرته في الحياة ، وأختم هذا  
الموضوع بهذا المثل الشعبي المشهور ( إن الإناء ينضح بما فيه )  
أو البيت الشعبي:

إِذَا كَانَ رَبُّ الْبَيْتِ فِي الدُّنْيَا نَاهِياً  
فَخِيمةُ أَهْلِ الْبَيْتِ كَلِمَةُ الرَّقْرِ

## المسرة بين المرأة والرجل

علاوة على أن الرجل والمرأة يزين أحدهما الآخر فكل أحد يسرّ  
الأخر وهذا الأمر يريده الإسلام ويحث عليه فأن المرأة إذا كانت  
مؤمنة وملتزمة والرجل كذلك عمهم الفرح والسرور تحت سقف  
واحد ، فالرجل يشتغل في عمله حتى يرجع الى بيته حيث الراحة  
الجسدية والنفسية . والمرأة ايضاً تنتظر زوجها بفارغ الصبر فتظهر  
له الهيئة الحسنة والبسمة العريضة كي ترفع عنه أعياء التعب والهم  
من جراء عمله في الخارج قال(صلى الله عليه وآله وسلم): (( ما  
أستفاد امرؤ مسلم فائدة بعد الإسلام أفضل من زوجة مسلمة  
تسرّه إذا نظر إليها)) جاء احد الى الرسول(صلى الله عليه وآله  
وسلم) يقول: يا رسول الله أن لي زوجة تبتسم عندما تلقاني . وتدخل  
عليّ السرور حينما تراني مغتماً.... فأخبره الرسول(صلى الله عليه

وآله وسلم): (( بأنها من عمال الله تبارك وتعالى . أنها من الملائكة ، وأن ثوابها سيكون مثل ثوابهم )) .

## المعاملة الحسنة

ينبغي على الرجل ان يحتاط كثيراً في التعامل مع زوجته كي لا تنفلت عُرى العلاقة الزوجية . وعندها لا يجد من يلتجئ اليه كي يُخفف عنه جهد ومصائب العمل ، ومن تبتسم بوجهه صادقة مخلصه . وتسعى جاهدة جعل مأواها فيه الفرح والبهجة والسرور . وإذا كان الرجل متهوراً في تعامله مع أهله سوف تكون العلاقة الزوجية ليست ذات ترابط وثيق وتخبو حرارة المحيط العائلية ولا يقف الأمر عند هذا الحد وإنما يمتد ليشمل الأبناء ويصبحون ضحية أمر غالباً ما يكون بسيطاً أو تافهاً . ان المحبة بين الزوجين لا تحتاج الى الجمال ولا الى تزيّن وتجمّل بل ان الجمال الواقعي هو ما تعكسه المحبة من صور جميلة في عين المحب حتى ولو كان الحبيب قبيحاً في الشكل بالنسبة للآخرين المجردين عن العاطفة ، ونلاحظ من قصة قيس وليلى فإن ليلي لم تكن ذات جمال يستحق المدح بهذا الشكل من قيس ، فيروى ان أحد الملوك أراد أن يرى ليلي عن كثب وعندما ذهب اليها فوجدها بنتاً قروية سوداء الوجه ، شفاهها متدلّية كأنها طمرين فتعجب هذا الرأي أهذه هي ليلي التي يتغنّى بها قيس؟ وبعد أن فهم قيس ما يدور في خلد ذلك الملك قال لو نظر الملك بعين قيس لما رأى غير جمال ليلي وكان قيس يبرز كل قبح في ليلي بعبارة جميلة فحينما يقال له انها سوداء كالفحم فلمَ هذا الشغف والهيام؟ يجيب بأن المسك كلما كان شديد السواد كان عبيره أعبق ، ولهذا نعتة القوم بالجنون وكذا الأمر بالنسبة للزوجين فعندما تكون المرأة محبة لزوجها لا تستطيع ان ترى سيئاته . وبصورة عامة يجب على الرجل حسن التعامل من المرأة ((الزوجة)) وعلى المرأة

((الزوجة)) حسن التبعل . فالمسلم لا ينبغي ان يكون ظالماً ولا فاحشاً ولا ينبغي له ان يكون عاملاً بالشك والريبة والظنّ والذي يكون بهذا الشكل لن يحضى برضى الله سبحانه .  
ونلفت أنفسنا والرجال والنساء الذين يستخدمون العبارات الفاحشة والبذيئة الساقلة والوضيعة تجاه بعضهم البعض سيحشرون يوم القيامة ولهم عذاب أليم . قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (( تجنّب من كل خلق أسوأه وجاهد نفسك على تجنّبه ، فإن الشر لاجاة )) ( البحار ج ٧٧ ص ٢١٢ ) .

**والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد  
وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين واللعنة  
الدائمة على أعدائهم أجمعين .**

**قد تم الفراغ من تحرير هذه الأوراق في العاشر من  
ذي القعدة المبارك لسنة ١٤٢٣ هـ على مشرفها أفضل  
التحية والسلام .**

**العبد المعوز إلى مغفرة ربه**

**الكلبي**

## الفهرس

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨	وحدة الزوجة وتعدد الزوجات	١	مقدمة السيد الحسنی(دام ظله)
٢٠	تعدد الزوجات في الإسلام	٣	الإهداء
٢١	نداء إلى المجتمع		تمهيد
٢٢	الزواج في الروايات	٦	الزواج في الإسلام
٢٣	ولائم من غير حساب		الزواج عند المسيح
٢٥	الترغيب في النكاح		الزواج عند اليونانيين
٢٧	المرأة والزواج	٧	التأهيل في القرآن الكريم

٢٩	الى الأزواج	١٠	حب ومودة
	أولادنا أكيادنا	١١	الزوجة المثالية في القرآن الكريم
٣٥	مسرة بين المرأة والرجل	١٣	كلمة حق (نظرات من واقع الحياة)
٣٠	المعاملة الحسنة	١٥	أزمة الزواج في العصر الحاضر

طبع بموافقة المركز الإعلامي لمكتب  
سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى  
السيد الصرخي الحسني (دام ظله)

[www.alhasany.net](http://www.alhasany.net)

[www.al-hasany.com](http://www.al-hasany.com)

E-mail: [alhasanimahmood@yahoo.com](mailto:alhasanimahmood@yahoo.com)

مُحْفَوظَةٌ  
جَمِيعُ حَقُوقِ